المحاضرة رقم06: المخطوطات:

1)تعريف المخطوط :

المخطوط جمعها مخطوطات وهي النسخ الكتوبة باليد. و أما المعاجم والموسوعات الأجنبية فقد ذكرت تعريفات عديدة للمخطوط لأن الأجانب وعلى الخصوص المستشرقين هم أول من اهتم بهذا التراث المخطوط بجمعه و دراسته ونشره.

واتفق هؤلاء على أن المخطوط هو كتاب قيم مكتوب باليد ومنسوخ عن نسختة الأصلية.

2)أهمية التراث المخطوط:

اهتم أغلب الباحثين والمهتمين بالتراث العربي الإسلامي سواء من الأوربيين أو العرب المسلمين بالتراث المخطوط واتفقوا على كثرته إذا قورن بالتراث العالمي المخطوط،واختلفوا في عدد نُسخه المتواجدة في أغلب الخزائن العامة والخاصة في أرجاء العالم،ولعل السبب في ذلك يرجع بالدرجة الأولى أن جُزءًا هامًا منه لم يفهرس لحد الآن مِنهُ التُراث الجزائري ؛لأن المفهرس هو ما هو موجود في المكتبة الوطنية وقد قام بفهرسته الأوربيين، وكذلك الأمر بالنسبة للتراث المخطوط في موريتانيا والدول الإفريقية ...و في هذا الشأن يقول محمد السمان تعرض إلى أهميته فقال:

"إنَّ التراث المخطوط هو الثروة الفكرية الثابتة القيمة، التي خلفها لنا أجدادنا من العلماء ورفعوا أثمانها بما هو أغلى من الذهب".ويؤكد ذلك الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب قائلا: "من أن التاريخ العالمي لم يعرف شعبًا كان له العناية بالكتب واقتنائها ونسخها والمحافظة عليها لغرض إبقائها للانتفاع بها وإيصالها للأجيال المقبلـة كثمرة لجهودهم الثقافية ولإنتاجاتهم العلمية ".

-3مساهمة الجزائر في ا لاهتمام بالتراث المخطوط:

الجزائر من بين الدول التي اهتمت بالتراث المخطوط،خاصة و أنها عرفت تعاقب دول على مر التاريخ سجلت من خلال عطائها الحضاري ذلك التراث المخطوط ،فكانت أول دولة إسلامية مستقلة تؤسس على أرضها وهي الدولة الرستمية التي أولت أهمية قصوى للكتاب المخطوط،بحيث خصص عبدا لرحمان بن رستم جزءًا من واردات الدولة لشراء الكتب و نسخها، فكانت مكتبة المعصومة من أهم مكتبات المغرب الأوسط.

مقياس مصادر تاريخ الجزائر

أما عن طبيعة المخطوطات في الجزائر على العهد ألمرابطي فلا تكاد تختلف عن طبيعة المخطوطات في المشرق، فكل المعلومات التي أمكن جمعها تنبئ بأن معظم الكتب كانت عبارة عن مصاحف قرآنية وكتب الفقه والحديث فقد اهتم أمراء الدولة المرابطة بالفقه المالكي فدعو الفقهاء إلى وضع كتب الفروع المتعلقة بهذا المذهب، ولم يكن لكتب المعارف الأخرى كالفلسفة والتصوف حظا كبيرا في الخزائن ،بل يعاقب عقابًا صارمًا من وُجِدَت عنده هذه الكتب ،لكن مع بداية الموحدين الذين كانوا أكثر تفتحًا من سابقيهم بدأت كتب الفلسفة والتصوف تجاوز كتب الفقه والحديث والتفسير في الخزانات الخاصة والعامة ،حيث ألفت شروح لفلسفة الإغريق بإيعاز من عبد المؤمن ابن علي ، كما وضع أبو مروان عبد الملك بن زهر كتاب "الأغذية" بدعوى من أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ،كما ألف في هذا العهد كتاب:"التشوف إلى رجال التصوف" لابن الزيات التادلي الذي يعتبر أكبر مؤلف عن صوفية في بلاد المغرب.

أمَّا في العهد الزياني فإن كل علوم العصر قد درست وأُلفت فيها العديد من المخطوطات ،فنشأت فيها المدارس مثل المدرسة التشفينية و المدرسة اليعقوبية يدرس إلى جانب الفقه والتفسير علوم الرياضيات وعلم الفلك وقد نسخت وجلبت كل المؤلفات التي تعالج هذه العلوم ممّا زاد رصيد المخطوطات في الجزائر تنوعًا وغنى وحفَّز العلماء و الملوك إلى البحث واقتنائها مهما كان الثمن،ولم يكن عهد الدولة الجزائرية الحديثة بأقل اهتماما من هؤلاء بجمع الكتب ونسخها واستنساخها وجلبها من جميع الجهات ،بحيث كان حكام الجزائر وعلماؤها يأتون بالكتب من اسطنبول والقاهرة وكانت أكبر وأفخر هدية يتلقاها هؤلاء من سفرائهم وأقربائهم ووزرائهم تلك التي تكون عبارة عن كتاب مخطوط أو كتاب نادر.

ومما يدل على اهتمام هؤلاء بهذا الجانب هو إن الحكام والعلماء قد شاركوا في البحث والتأليف وساهموا في إنشاء الخزائن التي أدت دورًا كبيرا في الحفاظ على التراث المخطوط.